

## الحلقة الرابعة والأربعون

## مواضيع عملية

## برنامج أنوار كاشفة

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. إلى أي مدى يكون الإنسان أميناً؟ وهل يستطيع أن يبقى أميناً عندما لا يكون هناك رقيب عليه؟ وهل يلجأ الطالب مثلاً إلى الغش في الامتحان إذا سمحت له الظروف بذلك؟

تحت عنوان شطارة وغش جاء التقرير التالي: في كل موسم امتحانات تنهض إلى بال طالب العلم أسئلة تبحث عن طريقة مثلى لجمع العلامات: هل سنكفي المذاكرة كطريقة لتحصيل العلامات التقليدية للنجاح؟ وماذا عن الغش؟ قد يكون طريق الغش في الامتحانات نحو العلامة الأعلى، صعباً ومحفوفاً بالمخاطر. لكنه لشباب كثيرين طريق مغامرة وتسلية، ومرحلة لا بد من تجربتها، خصوصاً أنها تجربة خاضعة دوماً للتجدد. إذ أن أساليب الغش الحديثة تعتمد على التكنولوجيا، بدلاً من الأساليب اليدوية التقليدية.

إن الغش اليوم لم يعد كما كان، مجرد وسيلة للحصول على العلامة، فالغش اليوم عملية متكاملة، تُستخدم فيها كل الأسلحة التكنولوجية، وبخاصة الهاتف النقال. فالشخص يستطيع تصوير صفحات الكتب، وإرسال هذه الصور إلى الطلبة خلال الامتحان. وتؤكد دراسات أجريت على طلاب كثيرين من بلدان مختلفة، في كل أنحاء العالم، أن نسبة لا بأس بها من الطلاب لجأت إلى الغش أثناء الامتحانات، في مرحلة ما من حياتها. فهذه ظاهرة عامة لا تقتصر على بلدان معينة فقط.

لكن الخوف، كما صرّحت إحدى الطالبات أنها تخشى أمراً آخر تماماً، أبعد من إطار المدرسة أو الجامعة. إذ تساءلت: لا أدري هل من يعتمد على الغش طريقاً في الدراسة، يستسيغه لاحقاً، ليغدو غشاشاً في حياته العملية؟ أجل مستمعي، إن الخوف هو أن يستسيغ الذي اعتاد على الغش في الامتحان، أن يغش لاحقاً في حياته العملية، أو أن لا يتحلّى بالأمانة والصدق في معاملته مع الناس الآخرين. لاسيما أن الفساد هو المشكلة الأولى في العديد من المجتمعات.

أخبرني قريب لي كان يعمل مهندساً في أحد البلدان العربية، كيف كان الفساد والغش هو القاعدة المسيطرة في العمل. فلم يكن المهندسون يصدقون في التزاماتهم ووعودهم، وكان المتعهدون يغشون بكمية المواد المطلوبة ونوعيتها، لكي يجنوا الأرباح غير المشروعة. وهذه الظاهرة نجدها مع الأسف في كل الحقول وعلى كل الأصعدة، من أعلى موظف إلى أدنى موظف. وتضيق

الملايين من الأموال هباء بسبب الفساد. وتهدر الدول والمجتمعات الكثير من الإمكانيات والجهود والوقت، لأن الفساد قد تغلغل إلى كل مظاهر الحياة.

لماذا يصعب على الموظف مثلاً أن يكون أميناً في عمله؟ ولماذا يحاول أن يغش في عمله عندما لا تكون هناك رقابة عليه؟ ولماذا يحاول كل واحد أن يلجأ إلى وسائل ملتوية وغير شرعية للحصول على المزيد من الربح؟ إن خوف هذه الطالبة التي نقلنا رأيها قبل قليل في التقرير هو صحيح مئة بالمئة، فإن الإنسان الذي يعتاد على الغش وهو طالب، هناك احتمال كبير أن يصبح عادة لديه عندما يكبر وينخرط في الحياة العملية.

هل تدري يا صديقي أن الكثيرين من المجرمين واللصوص، بدأوا حياتهم بعملية احتيال صغيرة، أو سرقة بسيطة، أو شجار مع جيرانهم أو زملائهم أو حتى أفراد عائلاتهم، لجأوا فيه إلى الضرب بالأيدي أو العصي. ثم تطور الأمر عندهم حتى أصبحوا مجرمين أو لصوصاً محترفين. من المهم جداً أن ينمو الإنسان على الفضائل الحسنة، وأن يبتعد قدر الإمكان عن كل ما هو قبيح وفساد. حتى الغش في الامتحان وإن بدا حسب الظاهر أمراً صغيراً، لكن من الأفضل أن يتجنبه لكي لا يوقع نفسه في عادة قبيحة، قد يصعب عليه التخلص منها في المستقبل.

صديقي المستمع، يخبرنا الكتاب المقدس عن حادثة حصلت في العهد القديم، زمن النبي أليشع. فقد دعا النبي أليشع ملك آرام نعمان السرياني الذي كان مصاباً بداء البرص، أن يذهب ويغتسل في نهر الأردن سبع مرات. ففعل كما قال له النبي، فشفى وطهر من مرض البرص.

وعندها عاد ملك آرام نعمان إلى النبي أليشع وأراد أن يقدم له تقديماً، فأبى النبي أن يأخذ. لكن جيحزي خادم النبي أليشع ركض وراء الملك نعمان، بدون أن يعلم سيده النبي. وعندما رآه الملك نعمان نزل عن المركبة للقائه، وسأله: أسأله. فأجابته سلام. وتابع قائلاً: إن سيدي \_ أي النبي أليشع \_ قد أرسلني قائلاً هوذا في هذا الوقت جاء إليّ غلامان من جبل أفرام من بني الأنبياء فأعطهما وزنة فضة وحلّتي ثياب. فقال نعمان أقبل وخذ وزنيتين، وألحّ عليه وصرّ وزنتي فضة في كيسين وحلّتي الثياب، وأعطها له.

وعندما وصل جيحزي وضع ما أخذه من الملك نعمان في البيت. ودخل ووقف أمام سيده النبي أليشع. فقال له أليشع: من أين يا جيحزي؟ فأجابته: لم يذهب عبدك إلى هنا أو هناك. فقال له النبي: ألم يذهب قلبي حين رجع الرجل أي ملك آرام من مركبته للقائك. وأضاف النبي أليشع قائلاً: "أهو وقت لأخذ الفضة ولأخذ الثياب وزيتون وكروم وغنم وبقر وعبيد وجوار. فبرص نعمان يلصق بك وبنسلك إلى الأبد. فخرج جيحزي من أمام النبي أليشع أبرص كالثعلج". (ملوك الثاني ١٠:٥-٢٧)

لم يكن جيحزي خادم النبي أليشع أميناً، وذهب خفية لكي يأخذ الغنيمة من الملك نعمان. وليس هذا فقط بل كذب على الملك نعمان بأن اختلق قصة. ثم كذب على النبي أليشع ظاناً أنه يستطيع أن يخفي الأمر عنه. لكن النبي عرف بما حصل. وكانت النتيجة أنه أصيب بمرض البرص. حقاً يا لها من دينونة مؤلمة وقعت على جيحزي الخادم، وذلك لأنه لم يكن أميناً وصادقاً. وهذا يكشف لنا نتيجة طرق الخداع والاحتيال وعدم الأمانة. ويؤكد لنا أن الله يكره الشر وكل من ينحرف في دروب الفساد، ولا بد أن يعاقبه.

مستمعي العزيز، كيف بإمكان الإنسان أن يصمد أمام إغراءات الغش والاحتيال؟ إن الأمر ليس بالسهولة التي نتصورها، لا سيما إذا علمنا أن طبيعة الإنسان هي فاسدة. وبتعبير آخر إن الإنسان بحاجة لمعالجة مشكلة فساد طبيعته، قبل أن يحاول تجنب نفسه الوقوع في أي انحراف.

بالطبع على الإنسان أن يأتي أولاً إلى الله تعالى معترفاً بفساد طبيعته وبحاجته إلى التغيير. ثم يؤمن بالمخلص المسيح الذي مات على الصليب عوضاً عنا، لكي يكفر عن خطايانا. ولهذا صرح المسيح قائلاً: "أنا هو نور العالم من يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة." (يوحنا ٨:١٢) فهل تأتي صديقي إلى الله تائباً، ومؤمناً بالمخلص المسيح، فيبدل طبيعتك من الداخل، وعندها لا تعود تسلك في الظلمة، أي في طريق الشر، بل تسير في النور فاعلاً للخير والصلاح.